شعر نزار قباني

وثيقة اجتماعية هامة

بقلم سلمى الخضراء الجيوسي

ان دراستي اليوم عن الشاعر نزار قباني ليست دراسة كاملة لشعره ولا تتناول كل ملاحظاتي عنه ـ بل انني حاولت ان اعالج فيها ثلاث نقاط فقط ـ تتعلق الاولى بالنقاش ((الخالد)) عنه ـ بموضوع المرأة ـ وتتناول الثانية ازدواج الشخصية الفنية ـ اما الثالثة فانها تبحث عن القيمة الاجتماعية في شعره وعن موقفه من الحياة العربية المعاصرة كما اراه انا . وكان بودي ان استرسل اكثر في بحث النقاط الثلاث المذكورة وان اتحدث عن مزايا فنية عند الشاعر لم اتعرض لها في بحثي ـ ولعلي فاعلة ذلك في يوم آخر .

سلمى الخضراء الجيوسي

لا شك ان جيل نزار قباني قد احاطه اجمالا بالاعجاب رغم السخط الذي اثاره « موضوع » شعره في اوساط المصلحين الاجتماعيين ودعاة الادب الملتزم . وسوف يظل هناك خط فاصل دائم بين ذلك الاعجاب وذاك السخط ـ اذ ان ما يعجب القاريء المتذوق في نزار هو شيء يختلف عن ذاك الذي يثير سخط المصلح ، ولهذا فانه لم يكن صعبا ان نجد المعجب ساخطا في الوقت ذاته .

ان اول ما عيب على نزار قباني موقفه من المرأة . ولنحاول هنا تهدئة اعصابنا كي نتمكن من ان ندرس هذا الموقف بشيء من الهدوء والرصانة. انني اذ اقرأ شعره تتضح في مخيلتي شخصية تقفو خطى المرأة لسببين : الاول للرغبة الحسية ، والثاني حبا بالجمال الحي الذي يصوره الفن . ان السبب الاول هو « الخطيئة » العارمة التي على مذبحها اراق المصلحون الاجتماعيون دماء نزار ، والسبب الثاني هو الشعاع الخالد الذي في هيكله احرق القراء له بخورهم ـ وليس هناك شاعر عربي معاصر هوجم كما هوجم نزار وعُبد كما عبد .

ولم يستطع نزار قط ، بالطبع ، التخلي عن حسيته في وصفة للجمال ، او نسيان الجمال الرائع النادر في تعبيره عن اشواقه الحسية ـ ولكن الخط واضح بين عابد الجمال للفن وبين عابد الحب الجميل ـ وقد تتحد العبادتان اتحادا كليا عنده وقد تمتزجان بين بين فتتغلب واحدة منهما على الاخرى . ولعل « شمع » (ص ١١٢) هي اكبر مثال على الحسية العارمة في الغريزة و « وجودية » (ص ١٣٢) هي افضل مثل على تلك العبادة التي يكنها النظر والذوق الفني للجمال الحي الخارجي في المرأة . انها لا تتحدث عن موقف الشاعر من الفتاة الجميلة ولا توحي للقاريء بانه اضمر لها رغبة ما بل تكتفي بتصوير جمالها ورشاقتها البارعة . وقد بحثتها في مكان آخر من هذا المقال .

لو كان نزار بطبيعته كرجل اقل حسية مما هو لكان احب الى جانب المرأة الجميلة ـ وبقدر ما احبها، كل انواع الجمال في الطبيعة ، ولكن قوة الحسية عنده جعلت حبه للجمال ينسكب على جمال المرأة الحي المتحرك ـ الذي راح ينثر عليه كل جمالات الطبيعة والوانها وعطورها ويسخرها له .

لو كان في نفسه القدرة على التألم والحزن ، او التفاني والعطاء في حبه لتمثاله الحي المتحرك لبدا هذا التفاني شيئا من طاقة الغريزة النابضة في الدماء ـ ولكنه لا يظهر لي قادرا على الحزن ابدا (١) او على العطاء العاطفي العميق لها ـ ولذلك فان حبه للمرأة ليس حبا على الاطلاق وليس غاية مطلقا .

فما هو حب نزار الحقيقي ؟ ان نزارا ، شاعر المرأة ، لا يحبها . انه يرغب بها ولكن الرغبة وحدها ليست حبا ولا تفانيا ولاعطاء ، ، والحب لا يعيش الا بالعطاء والتفاني ـ اما عبادته لجمالها فانها وسيلة لغاية هي حبه الوحيد ـ الشعر، الكلمة التي تمتص عروقه ـ لقد اعترف صراحة بهذا الحب في « رسائل لم تكتب لها » (ص ١١٧)

فكري تغلي ولا بد لطوفان ظنوني من قناة
ارسم الحرف كما يمشي مريض في سبات
فاذا سودت في الليل تلال الصفحات
فلان الحرف ، هذا الحرف ، جزء من حياتي

ثم :

فحياتي كلها شوق الى حرف جديد

ونوه بهذا الحب ودافع عن وجوده في « لن تطفئي مجدي » (ص ١٢٥)

لن تفهمي معنى العذاب ... بريشتي .. لن تفهميني
مزقت اجمل ما كتبت ... وغرت حتى من ظنوني
وكسرت لوحاتي ...

وقصة الشاعر في هذه القصيدة واضحة ـ انه يدافع عن حريته كفنان ضد امرأة غيور ، ويرفض ان يتركها تطفيء مجده الشعري ليعيش على هرائها ـ على تفاهة الحياة الخالية من الخلق والابداع الفني ـ بل يفضل انهاء

---

(١) حتى في رثائه لابيه يظهر ذلك العنفوان والشموخ والتحدي الذي ينكر الموت . انه لم يذرف دمعة واحدة بل راح يؤكد ان اباه لم يمت ((اشيلك حتى نبرة صوتي ـ فكيف ذهبت ولا زلت بي ؟ ثم ((فتحنا لتموز ابوابنا ـ ففي الصيف ، لا بد يأتي ابي)).

ان نزارا يترفع على الحزن والشكوى ـ والفرق شاسع بين رثائه هذا لابيه ورثاء الشابي لابيه ، ذاك الرثاء المندى بالدمع والكآبة والحزن العميق . ولا بد من التنويه هنا ان هذه الخاصية لم تفقد مرثية نزار قيمتها فانها من اروع ما كتب .

علاقته معها ، وهذه النهايات التي تكثر في ديوانه الاخير، تبدو لنا امرا محتوما في حياة الشاعر الذي يشعر باضطراره الى السعي وراء الوجه الجديد في سبيل ابداع جديد وتصوير متلون . ولكن مزلقه هو ان الفنان في بحثه عن وجه جديد يرسمه بالحرف كثيرا ما يخضع للرجل في شوقه الدائب وراء اشباع الحس .

اود ان احيل القارىء الى مقال ممتاز عن أبو ريشة بقلم توفيق صائغ تحت عنوان « ابو ريشة والحب المجزأ » (الآداب ـ السنة الثالثة ـ العدد التاسع) حيث يعالج الكاتب ببراعة نظرة ابو ريشة الى المرأة . فأبو ريشة في « جزء » من حبه عابد آخر للجمال ولكن الجمال عنده غاية والمرأة الجميلة تصبح الها وشعلة علوية وفكرة موحية . وهنا فرق حاسم بين نوعين من العبادة للجمال. فعبادة نزار للجمال هي كعبادة بعض الناس لله وسيلة للوصول الى الخلود وضمان الجنان .

*

واذا تقصينا صفات الشخصية الفنية عند نزار بدا لنا ازدواج هام فيها . فان الرسام والشاعر يتزاحمان جنبا الى جنب . ان لنزار نظرة الرسام وذوقه مما جعله يعامل الشعر احيانا كما لو كان فن الرسم ، فله قصائد كثيرة لا تعنى الا بالمظهر الخارجي للوحة ـ اي « بالصورة المادية » متناسية الى درجة كبيرة « الصورة النفسية » ـ ومن قرأ « سامبا » فهم ما اعني ، لان القصيدة رغم بروز القدرة الفنية عند الشاعر ، تخلو من التجربة الانسانية العميقة . ولعل نزارا الرسام قد وصل في « وجودية » الى درجة كبيرة من الرقي الفني ـ فصورة هذه الفتاة الرمادية العينين ليست مجرد تصوير حسي لصبية جميلة وهي لا توحي فقط بالرشاقة والخفة والجمال ، بل تعبر عن الشوق الكامن عند كل انسان للحرية والانطلاق ـ فالحلق المهسهس الطويل ، والخف المقطع ، والشعر المقصوص قصة غلامية ، والبنطال الطويل ، والكيس المعلق كل هذه بأوصافها المبتكرة تكون اطار الصورة الخارجي . ثم لننظر الى هذا الانطلاق الطائر ..

تقول للحن انهمر
اريد ان اطير
مع العصافير الشتائيه
الى مسافات خرافيه
اريد ان اصير
أغنيه او جرح أغنيه
اريد ان ارود
جزائرا في الارض منسيه
ليس لها سور ولا باب ولا حدود .

ورغم هذا الايحاء الرائع بالانطلاق فان التجربة النفسية مفقودة بالقصيدة . وهي لوحة رسام مبدع اكثر منها اي شيء آخر .

واذا اردنا ان نرى كيف يتغلب الشاعر على الرسام في قصائد اخرى فلنقرأ « عند واحدة » (ص ١٤٣) التي اعتبرها اروع قصائده الشخصية تعبيرا شعريا مؤثرا ، تصور ـ كما لا تصور قصيدة عربية معاصرة ـ موت الحب وتلك المرارة التي يحدثها في اعماق النفس . انها قصة طلاق وفراق ومرارة سبقها فتور وجمود وموت . وها هو البيت الذي عرف باكورة اتصالهما وامتلأ بأنغام حبهما اصبح باردا صامتا . وهذا سجل الرسوم ترب وممشى البنفسج قفر في الحديقة والمعزف القديم ابكم والكتب مهجورة لا تقرأ ـ وها هو يقلب سجل الرسوم المكسو بالغبار فيرى صورة قديمة لهما .

هذا الفلام انا وانت معي ممدودة في جانبي .. لحنا
لا ليس يعقل ان صورتنا ـ هذي ولسنا من حوت لسنا

هذه القصيدة هي واحدة من سلسلة قصائد اشعر انها كتبت لنفس المرأة هي ايضا « لن تطفئي مجدي » و « نفاق » و «الى ميتة» ـ ولكني اعتبر «عند واحدة»(١) ارقى القصائد الاربع شعرا وابدعها وصفا لهذا الموت في الحياة ، موت الحب .

وهكذا فان الاستاذ نزار يملك نوعين مختلفين من الشعر : الاول هو مجموعة صوره الجمالية الملونة المسربلة بالموسيقى والتي يقرأها الانسان فيشعر بجمالها ويحس بالغبطة ثم ينسى موضوعها بعد ذلك ـ والثاني هو ذلك النوع من الشعر الذي يعبر عن تجارب الشاعر ويعكس صورة نفسية لانسان في حالة معينة . وقد وجدت ان قصائده هذه لاسيما « حبلى » و « الى أجيرة » و « خبز وحشيش وقمر » قد عمرت طويلا في نفوس القراء، فليس هناك ، على مارأيت ، من نسي موضوعها او تحرر من تأثيرها عليه، على اختلاف نوع التأثير باختلاف شخصية القارىء. وهذا شيء غير مألوف ، اجمالا ، بالنسبة لجماعات القراء.

*

ليس من الضرورة ان يكون الشعر الذي يصف المجتمع،

(١) لا بد من التنويه بان عنوان القصيدة يوحي بشيء من الاستخفاف والعرضية لا يتفق مع اهمية العاطفة التي تعبر عنها القصيدة ولا ينسجم مع المرارة المنطوية عليها .

تاريخ
الفلسفة العربية
بقلم
حنا الفاخوري
رئيس كلية لبنان
خليل الجر
دكتور في الفلسفة
كتاب جديد يتناول بالبحث الوصفي والتحليل الوافي، جذور الفلسفة العربية، وأهم مدارسها وأشهر رجالها بالاستناد الى أوثق المصادر، والى النصوص المحققة
يطلب من
دار المعارف ـ بيروت
بناية العسيلي السور ص.ب ٢٩٧٦ ـ تلفون ٢٢٥٧٤
ومن جميع المكتبات الشهيرة

اجتماعي الموضوع ـ وفي نزار ، لم يكن ضروريا له ان يدخل المجتمع من النافذة لانه كان منذ البداية في قلب الصالة . فاذا كان نزار في شعره لم يصف جزءا من مجتمعنا ، فمن هم اذن هؤلاء الشباب والرجال الذين طالما عرفناهم والتقيناهم في صالات مجتمعنا وفي مقاهي لبنان واوروبا وحتى على بعض مقاعد الجامعات في الشرق والغرب ؟ وهل يظن القارىء ان ابطال « الحي اللاتيني » هم من ولائد مخيلة الدكتور سهيل ادريس ؟ وان الجوع الذي وصفه وابدع في وصفه هو من اختراع الفنان ؟ ان اهمية « الحي اللاتيني » تقع في انها تصور بدقة وصدق مدهش قصة فئة معينة من رجالنا، لا تختلف كثيرا عن تلك الفئة التي قدم نزار نماذج لها في شعره ـ نماذج ليست كلها نزار قباني .

وليقابل القراء بين موقف بطل « الحي اللاتيني » وتخليه عن صديقته القديمة وبين موقف بطل « حبلى » .

نحن العرب نميل تقليديا الى تمجيد شعرائنا ، وطالما اغرى هذا التمجيد الشعراء عندنا على ان يعيشوا نفاقا وان يجعلوا وجودهم كشعراء كذبة طويلة واهية . ولقد كان نزار رجلا عندما استمر يعيش حياته التي خلق ليعيشها دون ان يحاول تزييفها ارضاء لاي نقد او دعوة او درءا لتجريح . فان كان شرا ما يفعل بحياته فانه راض بهذه الحياة وليس هناك بلبلة وضعف في موقفه وهذا يكفي . اننا لا نستطيع ان نرفضه كشاعر لسبب على غاية من البساطة وهو انه صادق في ما يكتب كل الصدق ـ ولو « شمع » شعره بمثالية كاذبة كما يفعل عدد من الشعراء، لما اقنعنا ولا أثار اهتمامنا . ان شعره في المرأة يحرك في نفس كثيرين من القراء السؤال الملهوف ابدا « لماذا كل هذا الركض وراء المرأة ، لماذا كل هذه الحسية ؟ اهذه نظرة نزار قباني وحده ام انها نظرة مجتمع معين الى المرأة فيه؟» واذ تدرس هذه الاسئلة بأمانة وواقعية ، لا بد من التقرير بأن نزار قباني ليس غريبا عنا وليس شاذا في مجتمع مثالي .

فلنعرف جزءا من مجتمعنا من خلال شعر نزار قباني . انني أراه وثيقة اجتماعية هامة . والمرأة النزارية ، بطلة دواوينه الاولى ، التي تسيطر عليها التفاهة والغنج والدلال ، كانت الى سنين قليلة خلت مطمح انظار طالبي الزواج ـ وكانت الفكرة ان المتعلمة خطرة وكان الركض وراء الجمال القشري المحلى بزينات المدنية الحديثة ـ وهذه حقيقة مؤلمة في مجتمعنا ما زال لها انصار حتى بين بعض المتعلمين الى يومنا هذا . انه لن يكون بناء في مجتمعنا على مثالية منخورة الاساس .

واذا كان القلق هو اهم ما يسيطر على المجتمع العربي في الآونة الحاضرة فانه لا بد من الاعتراف بأن هناك ، في مجتمعنا ، فئات كثيرة لم تدخل بعد في دوامة القلق المعاصر ، الى درجة التحسس العميق . وعن هذه الفئات عبر نزار تعبيرا صادقا في دواوينه الاولى يوم وقف وقفة القبول من الحياة . انه عبر لنا عن روح جزء من مجتمعنا نحن نعرفه ولنا فيه اصدقاء واهل ومعارف . فالتنين الهائل الذي يمخر في أجوائنا لم يلتف بعد على جميع الرقاب بل استعبد بالدرجة الاولى الكتاب المفكرين منا ، والمحاربين المجندين للكفاح بطبيعتهم ، والفقراء ، وليس نزار ، أصلا ، واحدا من هؤلاء ـ ولكنه شاعر حسي رسام في شعره وعابد للجمال والالوان بطبيعته كانسان فنان ،

ـ التتمة على الصفحة ٩٤ ـ

الألفاظ

فليبعث حلقك بالالفاظ ، فانّ الالفاظ
هواء
من يمسكه أو يمسكها . . تلك الالفاظ الجوفاء
لكنّ هذي الالفاظ تهب هبوب الريح على وجهي
آناً تدفيني الالفاظ الحرى
وتقفقفني الالفاظ الباردة الصماء
آه يا عمري ، ايامي توسم بالالفاظ
لفظ حالم
قد يولد في ليل ناعم
في حضن النيل الباسم
لفظ مُصنمَت
واكاد اصيح بقائله : اصمت
فالجرح تدغدغه الالفاظ
لفظ قاتل
لفظ ذو الف يد تلتفّ على عنقي
ذو الف لسان تنفث سما
لفظ يرديني . . لا قطرة دم
والسكّين الالفاظ تشق اللحم
واظل أسائل ما تعني في خاطرك الالفاظ ؟
الفاظ قاتلة في رفق خالصة الكفين من الدم
اشياء تافهة هي عندك . . الفاظ
كفّي ! كفي ! ان الالفاظ ثمار الاشجار
ابهى ما تحمل من نوار
وكما انّ الشجر الطيب
يعطي ثمرا طيب
فالانسان الطيب
لا ينطق الا اللفظ الطيب
يا سيدتي ! يا بنت الصحراء الجرداء
فلتقتصدي ! فلتقتصدي في الالفاظ
الالفاظ الجوفاء . .

القاهرة — صلاح عبد الصبور

وثيقة اجتماعية هامة

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٣ ـ

يمتلك ناصية « التعبير الشعري » فطرة وسليقة ، وشعره أكثر من شعر اي من معاصريه ، يكشف عن سهولة في اداء التعبير المبتكر لا أثر **للعمل** فيها او **للدرس** فكأن الكلمات تخلق وتتدفق قبل ان يعيها عقله .

ولنجرب ان نتبين موقف نزار من حياتنا المعاصرة .

ان لكل شاعر ، حتما ، موقفا من حياتنا العربية المعاصرة ولعل اسهل تقسيم لمواقف الشعراء المختلفة هو ان نقسمهم الى نوعين ـ الاول هو تلك الفئة الراضية بالواقع القابلة لحياتنا التقليدية، والثاني هو تلا لفئة الرافضة لهذه الحياة الثائرة عليها وكلا الفريقين لا يشذ عن ان يكون نموذجا لجمهرة من الناس نعايشها وتعايشنا .

فاما فئة الراضين بالواقع فقد كان نزار من ابرز المعبرين عنها في دواوينه الاولى . صدرت « سامبا » سنة ١٩٤٩ وكانت ثالث كتبه ـ وصدرت « انت لي » وكانت رابع كتبه سنة ١٩٥٠ ولم يكن في كل من الديوانين ذكر للنكبة القاصمة التي سبقت صدورهما بوقت قصير . كان موقف نزار من الحياة العربية موقف قبول كلي ولا مبالاة بالاحداث، على الاقل في شعره .

موقف نزار هذا لا يدهشني مطلقا . فانني ما زلت الى اليوم ، وبعد ان ثار نزار نفسه بسنوات ، التقي افرادا عربا يقبلون بأسوأ الواقع بكل ما وسعهم من رضى ـ فنزار لم يكن شاذا ولا نابيا عن روحية جزء من مجتمعنا العربي.

ولكن بعد « انت لي » بقليل ، ثار ، وانضم في عدد من قصائده الى الفئة الثانية من شعرائنا .

وعند هذه الفئة يجب ان نقف وقفة اطول ، فان ثورة الشعراء الشباب ، كثورة الجيل نفسه ، أخذت مواقف مختلفة لا بد من محاولة تحديدها . ان الثورة رفض دائما، ولكن هذا الرفض عند مجموعة الشعراء الثوار اتخذ مظاهر متلونة يعكس اختلافها اولا اختلاف طبيعة الشاعر النفسية ، وثانيا تباين البيئات العربية والاجواء المعاصرة في البلدان العربية المختلفة .

هناك اولا فئة الشعراء الذين كانت ثورتهم رفضا كاملا للوضع وانكارا كليا لطبيعة الحياة العربية او للمشكل الحي الذي تعهد معالجته في قصيدة معينة . وانه من اللطيف جدا ان نرى نزارا الذي كان يقف موقف القبول الكلي يطل علينا في باكورة ثورته غاضبا صاخبا ورافضا رفضا باتا لاخفاء المشكل الذي يتحدث عنه .

جميع قصائده الاجتماعية تنطوي على الرفض الكامل وهو يحكم على متهمه حكما قاسيا صارما لا تردد فيه . ففي « حبلى » و « اوعية الصديد » و « الى اجيرة » و « رسالة من سيدة حاقدة » ، نراه يسلط الاضواء على نذالة الرجل وانانيته وموقفه من امرأة ضعيفة ـ وهي ثورة للمرأة ، لنوع معين من النساء ـ لا احتقار لها ، واحساس منفعل بمأساة ضعفها المحزنة .

ولعل رفضه الكامل وحكمه القاطع يظهر بصورة اعم واشمل في « خبز وحشيش وقمر » وهي اول تعرض منه لحياتنا الاجتماعية القومية على نطاق عام ، فسلط في قصيدة واحدة اضواء لاهبة على واقع الحياة العربية بطولها وعرضها ، على بلاد البسطاء ، ماضغي التبغ وتجار الخدر ، اولئك الذين يعيشون ليستجدوا السماء

ما الذي عند السماء
لكسالى ضعفاء
يستحيلون الى موتى اذا عاش القمر
ويهزون قبور الاولياء
علها ترزقهم رزا واطفالا ..

وفي القصيدة انكار لبعض اركان الدين الاسلامي

يتسلون بأفيون نسميه قدر
وقضاء ...

ثم

والملايين التي تركض من غير نعال
والتي تؤمن في اربع زوجات وفي يوم القيامة !

حتى تجاه الدين فانه لم يعان البلبلة التي يعانيها جزء كبير من جيله ـ بل اتخذ له موقفا جازما منكرا .

ولكن نزارا لم يستمر ، ولم يكن ممكنا ان يستمر على هذا الموقف الانكاري الكاره ، فانضم في « راشيل شوارزنبرغ » وفي قصيدة « رسائل جندي من المعركة » الى فئة اخرى من الشعراء الثوار ـ تلك هي فئة المبشرين بالبعث المؤمنين به. وقد كان في ايمانه بالبعث ايضا واضح الموقف جارفا في هذا الايمان ـ واذ بشر بهذا البعث في « راشيل » على يد جيل من الصغار ، فانه في رسائل

في المكتبات

الطبعة الجديدة المنتظرة ..

بعد شهر .. أو سنة

للكاتبة الشهيرة فرانسواز ساغان

نقلها الى العربية ياسر هوّاري

الرّواية العاطفية الرائعة التي أحدث ظهورها ضجّة في الأوساط الأدبيّة العالمية وتزاحم عليها المخرجون وشركات الأفلام السينمائية تصدر في حلّة طباعيّة أنيقة وإخراج فني مترف

نشر وتوزيع : المكتب التجاري - بيروت

الثمن ليرة لبنانية واحدة

الجندي المصري عاد الى الايمان بأن البعث لا بد ان يتم على يد هذا الجيل ، جيل نزار نفسه .

ان نزارا في انكاره للواقع العربي اولا ثم في ايمانه بالبعث يعكس شخصيته الحازمة دائما ، العارفة تماما لما تريد . ان موقفه دوما محدد واضح المعالم ـ لا يظهر في شعره ـ تقريبا ـ شيء من عدم الاستقرار ومن القلق الذي تزخر به قصائد غيره من الشعراء الثوار . ولعله اشبه بفدوى طوقان في هذا المضمار (على اختلاف مضمونهما الشعري) . فثورة فدوى وايمانها ببعث المرأة الاجتماعي يتخذ موقفا محددا واضح المعالم ـ وهي اذ تؤمن بحق المرأة في الحب والانطلاق تراها تندفع في شعرها واضحة وقوية ودافقة لتخبر الجميع بأنها وجدت نفسها ، وجدتها .. حيث اضعناها نحن !

بدر شاكر السياب في رأيي ، يعبر اكثر من اي شاعر آخر عن القلق الحي الحائر الذي اصبح لعنة العصر . ما اقدر بدرا على الحزن الرجولي الثائر . انه في شعره يعكس تمزقا نفسيا وحيرة عميقة وحزنا وتحرقا شفافا نتعرف عليه في نفوسنا ـ ومأساته هي مأساة الضياع التي اذهلت فريقا كبيرا من جيلنا وارهقت اغوار نفسه .

اود لو عدوت اعضد المكافحين
اشد قبضتي ثم اصفع القدر ! (النهر والموت)

انه يود ان يصفع القدر ـ وهذا ما نوده نحن ، وما ابلغ تعبيرك يا اخي بدر !

وبدر يصيح من قاع القبر ولكنه يبشر بالبعث دوما

بشراك يا احداث حان النشور
بشراك في وهران أصداء نور
سيزيف القى عنه عبء الدهور
واستقبل الشمس على الاطلسي
آه لوهران التي لا تثور .

ولكن شاعرا آخر ، يعبر عن لسان فئة ثالثة من شعرائنا الثوار ، لم يستطع ان يبشر بهذا البعث الذي يبشر به بدر واخوانه ومن جملتهم نزار مؤخرا بقصيدتيه المذكورتين، ولا ان يسلط الانوار الكاشفة على العلل بدقة نزار « الحسابية » وآرائه الواضحة . انه بلند الحيدري . بلند يتزعم فئة الشعراء الذين وصلوا في ثورتهم الى درجة الكره اليائس ، والرفض العاجز عن اي نوع من الايمان . انه اشبه بالشعراء الغربيين المعاصرين منه بشعراء عصر البعث عندنا واراه سابقا لاوانه ـ فكأن قصتنا قد انتهت عند بلند . ولعل موقف هذا الشاعر الشاب كانت نتيجة كرهه الفكري والعاطفي لمجتمع « وحنط » لا يخلو من فساد كثير يعرفه هو اكثر مما يتسنى لبدر واخوانه الآخرين ان يعرفوه وهم المنبثقون من قلب الشعب . لقد وصل بلند في شعره الى درجة اليأس والبرم والملال . ولهذه الظاهرة خطورتها في المجتمع ـ فما دامت هناك ثورة عارمة وتحرق ، كان هناك امل واستبشار . عندما سلط نزار اتهاماته الصريحة في « خبز وحشيش وقمر » للمجتمع ، لم يقرر المصير ، وان كان لم يبشر بأنه لم يوح بعدم امكانية البعث ـ لقد وقف بعيدا وسلط الاضواء على العيوب من الخارج . اما بلند فانه يعيش في قلب المدينة الميتة التي ترمي ظلالها الشاحبة على نفسه فترهقها وكأنه يوحي في شعره باستحالة الحل ، بالنجاح المزهق سلفا ، فالموت والكآبة وفقدان الحيوية تجعل بعض شعره ينقل الينا ، بواسطة الرموز والاوصاف ، جو العجز الذي يكاد يقتنع بضآلة المسعى .

هذه الفئة الثالثة من الشعراء الثوار ، والتي يتزعمها بلند الحيدري ، لن ترى من نزار يوما ما مشاركة ، على ما اعتقد ، بل اني اميل الى الظن بأن نزارا سوف يظل بمنجى من كثير من القلق المعاصر الذي انهك بدرا ، لانه كما يخيل الي لا يحتمل القلق ، والجواب المعلق ، والتساؤل ـ بل هو انسان واضح دائما في كل ما يريد وفي كل ما يكتب .

لندن — **سلمى الخضراء الجيوسي**

صدر حديثا :

القومية والإنسانية

للكاتب العربي الكبير

الدكتور عبد الله عبد الدائم

وهي الحلقة الاولى من

سلسلة الثقافة القومية

دار الآداب

ص.ب. ٤١٢٣ ـ بيروت

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

تلفون ٢٧٦٨٢ ص.ب. ٦٥٦

تقدم مجموعة كبيرة من أحدث

المؤلفات الادبية من مختلف البلاد العربية

الى جانب الكتب المدرسية المتنوعة